جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
الكلية متعددة التخصصات تازة
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
FACULTÉ POLYDISCIPLINAIRE DE TAZA
Centre National pour la Recherche Scientifique et Technique

مختبر المجال، التاريخ، الدينامية والتنمية المستدامة - تازة
Laboratoire Espace, Histoire, Dynamique et Développement Durable
(EH3D – Taza)

ينظم مختبر المجال، التاريخ، الدينامية والتنمية المستدامة
بالكلية متعددة التخصصات بتازة

ندوة وطنية في موضوع:

المدينة والجبل في تاريخ المغرب: تازة ومحيطها الجبلي

تنسيق:

ذ. عبد المالك ناصري / ذ. حميد تيتاو

يومي 04 – 05 دجنبر 2024
برحاب الكلية متعددة التخصصات بتازة

الورقة التقديمة للندوة الوطنية في موضوع:

المدينة والجبل في تاريخ المغرب: تازة ومحيطها الجبلي

ورد في بعض كتب الجغرافيا والبلدان في وصف تازة، أنها "مدينة كبيرة في سفح جبل عال، مشرفة على بسائط تشقها جداول المياه العذبة"، وكان الحسن الوزان في وصفه حريصا على ربط تازة بجبال يلتقي بها موضعها بشكل مفاجئ، على غرار مجالات الدير في مناطق عدة بالمغرب، فتحدث عن جبل مطغرة، وجبل غياثة، وجبل مكاصة، وجبل البرانس، وجبل تسول، وأورد أوصافا لطوبوغرافيتها وبيئتها وسكانها في علاقتها بحاضرة تازة. وخلال القرن الماضي، وصف أحد الدارسين موضع تازة وموقعها فتحدث عن مدينة موضوعة على عُرف جبل على هيئة "عُرف الديك". ولأن الجغرافيا تمثل أحد أصدق الشواهد التاريخية، فقد اتفق كثير من الباحثين على أهمية الجبل في تاريخ تازة مادام أن موضعها يلتقي بشكل مباشر ومباغت بجبال أسهمت في رسم معالمها؛ سواء تعلق الأمر بالسفوح الشمالية للأطلس المتوسط أو بمقدمة جبال الريف.

ولأن المدينة تعتمد عادة على ما يُجلب من محيطها، ومما يوفره هذا المحيط من إمكانيات، فمن الطبيعي أن تكون علاقة تازة بجبالها علاقة اقتصادية تتأسس على حاجتها لما يمكن أن يتيحه ذلك المحيط الجبلي من موارد. وفي هذا الصدد، قد لا يبالغ الباحث إن تحدث عن تازة باعتبارها هبة تلك الجبال. غير أننا، وعلى غرار الرأي القائل بأن الطرق والممرات التجارية الكبرى هي التي أوجدت المدن، نعتقد أن إشراف موضع تازة على الممر الإستراتيجي الذي نُعت باسمها، وربط بين شرق المغرب وغربه الأطلنتيكي أسهم بدور بارز في رسم معالم تاريخ هذه المدينة وحدد أدوارها الكبرى؛ فهي تشرف على مجاز أساس يعبره البشر وتنتقل عبره الأفكار والسلع والمعتقدات، ما يسمح بتأكيد دور الجغرافيا في رسم معالم بعض المجالات وتحديد أدوارها وفاعليتها، ومنها حاضرة تازة.

وقد أفرز هذا الموقع الذي يشرف على مسلك جغرافي وتاريخي، ومعبر ضروري ومفروض نحو المغرب الخصيب، تدافعات وموجات وهجرات بشرية كانت تروم التوغل نحو تلك المجالات، واستقر بعضها مؤقتا أو بشكل دائم في تازة والمجالات المجاورة لها، وأسهم ذلك في صناعة تاريخ تازة ومحيطها الجبلي. وبقدر ما اختلفت أنماط عيش القبائل التي اتخذت من الجبال المحيطة بتازة مجالا لاستقرارها أو انتجاعها، فقد حكم الجبل كثيرا من هذه الأنماط وأسهم في صياغة أساليبها. وقد نسجت هذه المكونات الاجتماعية أشكالا متباينة من العلاقات، اصطبغت تارة بالتضامن والتعاون، وتارة أخرى بالتوتر والصراع، فأضحى الجبل مسرحا لأحداث ووقائع حبلت بها الذاكرة، وصاغت بعض فصولها المدونات التاريخية.

لقد كانت تازة في حاجة مسترسلة إلى محيطها الجبلي؛ فهو حاميها، ومورد مائها، ومصدر المواد الخام والمنتجات الفلاحية، ومجال يدر الكثير من أموال الجبايات في المراحل التي كانت السلط السياسية القائمة تحكم هذه البلاد، كما كان الجبليون في حاجة إلى تازة، لتصريف بعض منتجاتهم الفلاحية أو للتزود منها بما يحتاجون من مواد وقيم أيضا. ونتيجة لذلك كانت العلاقة بين تازة ومحيطها الجبلي علاقة تبادل، مثلما كانت في أحيان كثيرة علاقات توتر وصراع أيضا، إما بسبب ميل حكام المدينة لفرض نفوذهم الفعلي وإرغام الجبليين على أداء مزيد من الضرائب، أو بسبب حاجة هؤلاء إلى النزول إلى الدير أو السهل لأغراض معيشية واقتصادية أساسا. وقد كان هذا يتأجج أكثر في المراحل الانتقالية بين الدول وخاصة عندما يتقلص حكم السلط الحاكمة المركزية أو ينكمش نفوذ تازة على باديتها، أو تكون تلك الجبال منطلقا لمنتزين أو متمردين أو ثوار.

ولأن تازة بلد امتناع، بتعبير لسان الدين ابن الخطيب، واعتبارا لموقعها الاستراتيجي على المستويين العسكري والأمني، فقد كان لهذه المدينة ومحيطها الجبلي والممر الذي تشرف عليه دور بارز في صياغة كثير من محطات تاريخ المغرب؛ إذ أسهم ذلك في ظهور أنظمة سياسية، نجح بعضها في إنشاء دول وكيانات محلية، مثلما كان التحكم في هذا المعبر، في كثير من المراحل الانتقالية بين الدول، يمثل ضبطا لمفتاح أساس من مفاتيح التراب المغربي.

وعلى المستوى الاجتماعي والديني والثقافي، قد لا نغامر إن جعلنا تازة ومحيطها الجبلي ضمن مجال ممر تازة الممتد من فاس حتى مجالات ملوية، ولأنها أراضي عبور، فقد عُرفت بتنوع تركيبتها البشرية، ما أفضى إلى تشكل فسيفساء بشرية متنوعة. وإلى جانب ذلك، فإن مرور كثير من التيارات الثقافية والدينية والأفكار والمعتقدات لهذا الفج نحو المغرب الخصيب أو في اتجاه الشرق قد أسهم في تشكل التاريخ الثقافي والديني والمذهبي والفكري لمجالات تازة ومحيطها الجبلي. ونعتقد جازمين أن إنجاز أبحاث تاريخية وأنثروبولوجية في هذا الجانب ستكشف عن معطيات مهمة جدا، وعن تلاقح اجتماعي وثقافي بين المكونات المتعددة المشكلة لتازة ومحيطها الجبلي أو العابرة لها.

الأربعاء 04 دجنبر 2024

9:00 – 9:30 استقبال وتسجيل المشاركين

الجلسة الافتتاحية

رئيس الجلسة: ذ. عبد المالك ناصري

9:30 – 9:45: كلمة السيد العميد بالنيابة للكلية متعددة التخصصات بتازة

9:45 – 10:00: كلمة مدير مختبر المجال، التاريخ، الدينامية والتنمية المستدامة

10:00 – 10:15: كلمة اللجنة المنظمة

10:15 – 10:45: استراحة شاي

الجلسة الأولى

تازة والجبل: الموقع والموضع والتاريخ

رئيس الجلسة: ذ. حميد تيتاو

11:00 – 11:15: فؤاد بلماحي
أبحاث الجبل أو في الحاجة إلى المنطلوجيا

11:15 – 11:30: عبد المالك ناصري،
تازة هبة الجبل وصنيعة الممر: ملاحظات في العلاقات الجدلية بين الموضع والوظيفة

11:30 – 11:45: مصطفى الشايب،
موقع تازة وموضعها في كتب الأدب الجغرافي العربي

11:45 – 12:00: سهيل بوعملات
إسهام موقع تازة وموضعها في تشكل مجالها الحضري

12:00 – 12:15: مناقشة

الجلسة الثانية

الخصوصيات الجبلية وتشكل التجمعات الحضرية وتطورها عبر التاريخ

رئيس الجلسة: ذ. عبد الواحد بوبرية

15:00 – 15:15: رشيد بوزيدي
المجال والإنسان بمنطقة تازة ومحيطها من أزمنة ما قبل التاريخ إلى الفترات القديمة: إضاءات وتساؤلات

15:15 – 15:30: الطاهر القدوري
دور الجبل في نشأة المدينة البحرية بالمغرب في العصر الوسيط

15:30 – 15:45: نور الدين أحميان
ثازوظا المدينة الجبلية: بين التأسيس والتخريب

15:45 – 16:00: هشام بويزكارن
التبدل والاستمرارية في علاقة بني ملال بمحيطها الجبلي

16:00 – 16:15: نور الدين بوعمالي - عبد الواحد السعيدي
أهمية جبال بني يزناسن في نشأة وتطور مدينة أحفير: أي تفاعلية بين المدينة ومحيطها الجبلي؟

16:15 – 16:30: مناقشة

الجلسة الثالثة

الموروث الطبيعي والثقافي للمناطق الجبلية ودوره في تشكيل هوية المدن الجبلية

رئيس الجلسة: ذ. عبد المالك ناصري

16:45 – 17:00: محمد السهلي
تازة والجبل: دراسة في الجغرافية التاريخية وتأثيرها على السلوك والغذاء

17:00 – 17:15: رضوان بريول
التراث الجيومورفولوجي بتازة العليا بين إشكالية التهميش وأهمية التثمين

17:15 – 17:30: ريم هاجر شاعري -نور الدين بوعمالي
الموروث الطبيعي والثقافي وإشكالية تنمية المناطق الجبلية، حالة الجماعتين الترابيتين مغراوة وباب بودير بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي

17:30 – 17:45: محمد البوشيخي -محمد بوكميزي
المشروع الترابي: آلية لتحقيق التنمية المحلية المستدامة انطلاقا من حكامة تدبير الموارد الغابوية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي. حالة الجماعتين الترابيتين الصميعة والزرارة.

17:45 – 18:00: مناقشة

الخميس 05 دجنبر 2024

الجلسة الرابعة

تازة بين أهل الدير وأهل الجبل: تاريخ من التضامن والصراع

رئيس الجلسة: ذ. فريد رحموني

09:30 – 09:45: نور الدين حجيرة
التفاعل الحربي بين تازة وجبالها في القرن السادس عشر

09:45 – 10:00: نصر الدين خلاد
حول العلاقة الجبائية بين المدينة والجبل في المجال المغربي

10:00 – 10:15: حادة نوالة
استعمال قبيلة غياثة عنصر الماء كسلاح ضد أهل مدينة تازة

10:15 – 10:30: سعيدة طميس
الاحتلال الفرنسي لمدينة تازة وآثاره على البنيات الاقتصادية والاجتماعية في الدير والجبل(1914_1956)

10:30 – 10:45: مصطفى بورخيص
قبائل بني يزناسن وإسهامها في النمو الحضري لمدينة وجدة خلال فترة الحماية.

10:45 – 11:00: مناقشة

الجلسة الخامسة

دور الجبل والممر (تيزي) في تنوع التركيبة البشرية لتازة ومحيطها الجبلي عبر التاريخ

رئيس الجلسة: ذ. محمد أبهرور

11:15 – 11:30: خديجة القباقبي
تازة ومحيطها الجبلي من خلال مصادر مخطوطة

11:30 – 11:45: رشيد شحمي
الدينامية القبلية بممر تازة ما بين القرن 16م وبداية القرن 20م

11:45 – 12:00: جواد البزوي - عبد الواحد بوبرية
الدينامية السكانية ومسألة تأهيل الرأسمال البشري: حالة حاضرة تازة

12:00 – 12:15: محمد العريبي
أهمية الجبل في مقاومة قبائل منطقة تازة

12:15 – 12:30: مناقشة

استراحة شاي

مناقشة

توصيات واختتام الندوة

وجبة الغذاء

اللجنة المنظمة

أبهرور محمد - البوشيخي محمد - ناصري عبد المالك - تيتاو حميد - الرفيق محمد - السعيدي عبد الواحد - العريبي محمد - العمراني عبد الواحد - بريول رضوان - بوبرية عبد الواحد - بوجدي فاطمة الزهراء - بوعمالي نور الدين - بويحياوي عبد العزيز - حميمي عبد الحفيظ - رحموني فريد - شعوان جمال - كرطيط جواد - الخمار عبد اللطيف – ناصر مصطفى – احماموشي المصطفى – البزوي جواد – البوزيدي رشيد.

اللجنة العلمية

أبهرور محمد - البوشيخي محمد - ناصري عبد المالك - تيتاو حميد - الرفيق محمد - السعيدي عبد الواحد - العريبي محمد - العمراني عبد الواحد - بريول رضوان - بوبرية عبد الواحد - بوجدي فاطمة الزهراء - بوعمالي نور الدين - بويحياوي عبد العزيز - حميمي عبد الحفيظ - رحموني فريد - شعوان جمال - كرطيط جواد - الخمار عبد اللطيف – ناصر مصطفى – احماموشي المصطفى – البزوي جواد – البوزيدي رشيد.